

شخصية العدد: الشيخ باي الكنتي

الإمام العلامة سيدي محمد الصغير
الملقب "باي بن سيدي عمر الكنتي الوافي"
إعداد: عبد المالك كرشوش - الجزائر العاصمة-

الشيخ باي الكنتي

- إعداد: عبد المالك كرشوش - الجزائر العاصمة-

كجمهرة ابن حزم والإصابة للحافظ ابن حجر
و در السحابة للحافظ السيوطي، اتفقوا على أنه
فهري. " اهـ (2)

ونسبه هكذا كما أملاه علي الشيخ العلامة
سيدي محمد أولاد البكاي (عرف بالحاج
حيمد) بزوايته بتمنغاست:

هو الشيخ باي بن سيدي عمّر بن الشيخ سيدي
محمد الخليفة بن سيدي المختار الكبير بن سيدي
بابا أحمد بن سيدي بوبكر بن سيدي محمد بن
سيدي حيد الله بن سيدي الوافي بن سيدي عمّر
الشيخ بن سيدي أحمد البكاي بودمعة - جد
الكتيين - بن سيدي محمد الكنتي الكبير بن
سيدي علي بن سيدي يحيى بن سيدي عثمان بن
دومان بن يهس بن شاكر بن يعقوب بن العاقب
بن عامر بن عمر ابن عقبة بن نافع بن عبد

(2) النوازل: [57/ظ]

التعريف بالشيخ⁽¹⁾

الإمام العلامة الشيخ باي بن سيدي عمر الكنتي
صاحب أول موسوعة حديثية جزائرية وهي
الموسومة بـ "السنن المين في شرح أحاديث
أصول الدين" شرح به الأحاديث المقرية من كتاب
"عمل من طب لمن حب" للإمام العلامة محمد بن
محمد المقرئ التلمساني الجد.

● اسمه:

هو الشيخ باي بن سيدي عمر بن الشيخ سيدي
محمد بن سيدي المختار الكبير

● نسبه:

قال الشيخ باي في نوازله: "وأما نسب كنانة
فقد اتفقت كلمة أهل الصحراء قاطبة على أنهم
من نسل عقبة مفتح أفريقيا، وباني القيروان.
والذي وقفت عليه من كتب الأنساب والتواريخ

(1) مصادر الترجمة:

- الطرائف والتلائد للعلامة سيدي محمد الخليفة- الرسالة الغلاوية-
كنة الشريون- شرح زينة الفتيان لسيدي محمد بن بادي
- شرح بغية الشريف الظريف في علم الفرائض المنيف لسيدي محمد بن
بادي
- الإمام العلامة الشيخ باي بن سيدي عمر الكنتي ومنهجه في كتابه
السنن المين في شرح أحاديث أصول الدين للملك كرشوش
ومصادر أخرى
اللقاءات:- لقاء مع الشيخ سيدي محمد بن الشيخ عابدين الكنتي (عرف
بالشيخ الحاج حيمد أولاد البكاي) بزوايته بتمنغاست

القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن معد بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

● ولادته:

ثبت عن تلميذه سيدي محمد بن بادي — ابن أخته وابن عمه صاحب زينة الفتيان والنجوم الطوالع في ظلام ما أحدث عند المقابر من البدائع — في كتابه شرح بغية الشريف الظريف أنه توفي سنة 1348 هـ / 1927م وعمره كان يتراوح بين أربعة أو ثلاثة وستين. فعلى هذا تكون ولادته ما بين 1284 هـ و 1285 هـ

● شيوخه

مشافهة

والده (1294)

أخوه الأكبر سيد محمد الملقب باب الزين (1314)

إجازة:

الشيخ حمزة الفلاني القبلاوي (1335)، في الحديث

● مراسلاته

مع بكة بن إبراهيم الهكاري

مع علماء فلان بأقبلي بتوات

مع الشيخ أبي الأعراف
مع شب وأمقر الشنقيطين
مع محمد المختار بن لفاد
مع سيدي اعمر بن سيدي علي الكنتي

● مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

قال عنه تلميذه ووارث علمه سيدي محمد بن بادي رحمه الله في بعض تأليفه: فقد ذكرت في هذا الشرح شيخنا وإنما أعني به خالي شيخنا العلامة البحر الفهامة الشيخ سيدي احمد الملقب باي بن الشيخ سيد عمر

وقال أيضا: وليعلم ناظره أنه هو من بركة شيخنا العالم العامل بدر التمام الكامل أي السامي والخامل ذا الصيت العالي والخلق السني وارث متروك النبي صلى الله عليه وسلم، شيخنا وقدوتنا سيدي محمد بفتح الميم الملقب باي بن الشيخ سيدي اعمر. اهـ

وقال أيضا: هو شمس الضحى وقطب الرحي في في المعقول والمنقول الجامع بين الشريعة والحقيقة. .. الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يقوم معه من الضلال والبدع قائم، المتفنن في علوم الكتاب والسنة، ومن الراسخين من الأئمة، أجد في العلوم وأعاد، وصنف فأجاد وأفاد، أنفق أوقات عمره في تحصيل العلم

وتعليمه وإحياء دين النبي صلى الله عليه وسلم
وتتيممه، حتى قبضه الله على السنة الغراء، تاركا
اثره في كل من علوم الاهتداء. اهـ

● مؤلفاته

- 1 - السنن المبين شرح أحاديث أصول الدين،
في سفرين كبيرين
- 2 - النوازل، في سفر كبير
- 3 - تكملة شرح مبطلات الصلاة، في مجلد
لطيف
- 4 - فتح البصيرة في أحكام الدين المنيرة، في
نحو كراسة
- 5 - تكملة على شرح ابن بونة في
النحو والصرف، في مجلد لطيف
- 6 - شرح مختصر الأخصري في العبادات على
مذهب سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه
- 7 - مؤلف في أصول قبيلة كنتة
- 8 - مؤلف في الرجال، يقال إنه تكملة للديباج
في طبقات المالكية

وفاته

قال تلميذه الشيخ محمد بن بادي في كتابه شرح
بغية الشريف الظريف في علم الفرائض المنيف:
توفي عشاء يوم خميس تسعة وعشرين ربيع الثاني
سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف 1348 هـ

التعريف بالكتاب

عنوانه: السنن المبين في شرح أحاديث أصول
الدين

نسخه: للكتاب نسخ عديدة وأغلبها غير تامة،
وقد تحصلنا على ثلاث نسخ وهذا توصيفها:

- 1 - النسخة الأم: وتتكون من ثلاثة أجزاء
- 2 - النسخة الثانية: ناقصة في جزء واحد،
ينقصها جزآن
- 3 - النسخة الثالثة: تتكون من ثلاثة أجزاء،
وهي فرع للأولى
- 4 - النسخة الرابعة: جزء واحد من أصل ثلاثة
أجزاء، وتتكون من:

مضمونه: يصنف كتاب السنن المبين ضمن
الكتب التي اعتنت بشرح الأحاديث التي تهتم
بأفعال المكلفين من حيث الحلال والحرام، وهو ما
اصطلح العلماء على تسميته بأحاديث الأحكام
وقد صنف العلماء فيها كتبا كثيرة أشهرها:

كتب الحافظ عبد الحق الإشبيلي البجائي،
وعمدة الأحكام للمقدسي الحنبلي، وبلوغ المرام
للحافظ ابن حجر، وغيرها.

وقد وضع عليها العلماء عدة شروح، وأهمها:

- شرح ابن بزيمة على الأحكام الصغرى

لعبد الحق البجائي

- تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام
لشمس الدين بن مرزوق الجد التلمساني
- سبل السلام شرح بلوغ المرام للأمر
الصنعاني

وغيرها من الكتب التي اعتنت بهذا اللون من
السنة

وكتاب السنن المبين شرح للقسم الأول من
كتاب عمل من طب لمن حب لأحد جهابذة
علماء المغرب الإسلامي عموما والجزائر على
وجه الخصوص، وهو الإمام الحجّة المقري
التلمساني الجد صاحب التصانيف الرائقة.

قال المقري في مقدمة كتابه: هذا كتاب عمل
من طب لمن حبّ ضمّنته من أحاديث الأحكام
أصحها، ومن كلياتها أصلحها، ومن قواعدها
أوضحها، ومن حكمها أملحها، وكان الذي
أثار عزمي إليه، وحمل همي عليه أني رأيت محل
ولدي بل خلاصتي، وبقيّة من يعز علي كبدي
من قرابتي، الصغير سينا، الكبير إن شاء الله سناءً،
المرجوم من رب العزة أن يجعل منه للسلف ذكرا
جديدا وثناء، علي ابن خالي ومحل والدي الشيخ
الصالح، ذي النفس الزكية والعقل الراجح، أبي
عبد الله محمد بن عمر المقري، ولع بكتاب

الشهاب، وشرح يتكلم ببعض ألفاظه بين
صبيان الكتاب، فخشيت أن لا يرجع عليه العناء
بكبير فائدة، ورأيت أن غير ذلك النحو من
جنسه أجزاء؛ بل أجزل له منه عائدة، فوضعت
هذا الكتاب، راجيا له فيه النفع ولي الثواب.
ورتبته على أربعة أقسام:

الأول: في الأحاديث النبوية، ويشتمل منها
على خمسمائة.

الثاني: في الكليات الفقهية، ويشتمل منها
على مثل ذلك.

الثالث: في القواعد الحكمية، ويشتمل منها
على مائتين تمام كلام الشهاب.

الرابع: في الألفاظ الحكمية المستعملة في
الأحكام الشرعية، جعلته وزانا لباب الأدعية.
وآثرت في هذا الترتيب تقديم الأقرب
فالأقرب إلى الفهم والتحصيل، وسألت الله عز
وجل أن ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل.

عدد الأحاديث التي جمع الإمام المقري
الجد:

بلغ عدد الأحاديث التي جمعها الإمام المقري
خمسمائة وستة عشر حديثا⁽¹⁾، شرح منها
الشيخ باي الكنتي خمسمائة حديث.

(1) في طبعة مركز الثعالبي، وفي طبعة العلمية خمسمائة وسبع عشرة
حديثا.

منهج الشيخ باي الكنتي في كتابه السنن

المبين:

قال الشيخ باي في مقدمة شرحه للأحاديث المقرية من كتاب السنن المبين: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

صلى الله عليه وعلى إخوانه من النبيين وآل كلِّ وسائر الصالحين.

أما بعد: فيقول المفتقر إلى رحمة ربه، الملتحف بعجزه، المعترف بعيبه، محمد الصغير بن عمر غفر الله له ولوالديه وأجزل حظه فيما لديه:

1 - المنهج العام

قد سنع لي أن أعلق شرحا غير خال من الإسهاب والإطناب، على الأحاديث التي جمعها الشيخ العلامة محمد بن محمد المقرئ على نمط الشهاب، وجعلها كالمقدمة لكلياته المشهورة بين

الطلاب⁽¹⁾ مستعينا في ذلك بالله الملك الوهاب، ومستمدا من كتب أئمة مشهورين اتفق على جلالتهم أولوا الأبواب... الخ

2 - مزج المعنى وتلخيص كلام المتقدمين

وقال رحمه الله: واعلم أن الأحسن في الشرح مزج المعنى باللفظ وتلخيص كلام المتقدمين وإبرازه بلفظ جامع رائق، لكنها طريق صعبة لا تتييسر لمن هو مثلي في قصر الباع في علوم اللسان، لكن المقصد الأسنى تحصيل المعاني وتحقيق المباني، وقد قالوا: إنما يغتر بحسن اللفظ والتأنق في التراجم الجاهل، وأما المحقق فالاعتبار عنده بما وراء ذلك. وقد ذكر الشعراي في عهوده أن مما أخذ عليهم العهد فيه عدم التزام رائق الألفاظ وأنيقها في التواليف، وذكر أدلة ذلك فانظره.

3 - نقل مواطن الخلاف والإجماع

وقال رحمه الله: أما نقل الخلاف فلأن الحديث هو مبني الأقوال وأصلها، فإذا ذكر معنى الحديث المشروح تعين ذكر من قال به ومن لم يعمل به وحجة من خالف مقتضاه، وإن عارضه حديث آخر صار إليه بعض العلماء حسن ذكره

(1) المقصود من كلام المصنف كتاب: "عمل من طب لمن حب".

وبيان الراجح منهما والأوضح منهما دلالة،
ليظهر ما هو الأولى بالاتباع.

ومن قصر عن هذا لم يعط الشرح حقه،
مع أن معرفة الخلاف والإجماع من المهمات التي
لا ينبغي جهلها؛ إذ على معرفة ذلك انبناء كثير
من الأحكام، خصوصا في المذهب المالكي
المختص بمراعاة الخلاف، وذلك أصل إعادتهم
لبعض الصلوات في الوقت، وفوات وفسخ كثير
من الأنكحة بالدخول، ولحوق الطلاق في كل
نكاح اختلف فيه دون الجمع عليه، وفوات فسخ
ما اختلف فيه من البيوع بحصول مفيت في
الثلث، إلا ما استثنوه من ذلك لعله، ولا ضابط
لهذا كله إلا معرفة الجمع عليه والمختلف فيه.

ومن جهل مواقع الإجماع والخلاف وأدلة
الأقوال عسر عليه النهي عن المنكر والأمر
بالمعروف؛ إذ لا يتحتم النهي عما اختلف فيه إذا
أقدم عليه الفاعل معتقدا حله، اللهم إلا أن
يضعف مدركه جدا، ومن جهل هذا خبط
عشواء وشدد في مواضع الترخيص وبالعكس.

4 - بسط الكلام في تقرير المسائل

قال رحمه الله: وأما بسط الكلام في تقرير
بعض المسائل، فالحامل عليه إثباتها في ذهن
الواقف عليها، إما لكونها غامضة تحتاج إلى نهاية
البيان والإيضاح، أو لكونها تحتاج إلى تفصيل
وتحصيل، أو لكونها راجحة وخفي مدركها،
أوزائفة ارتكبتها بعض الناس جهلا، استرسالا مع
العادة.

وبيان مثل هذا وتقريره وتكرير الكلام فيه
مما يزيده وضوحا وبيانا، وذلك من النصيحة
الواجبة، وقد كان يعيد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه.

5 - عزو الأقوال وإيراد كلام الأشياخ

والشرح

قال رحمه الله: وأما عزو الأقوال لأربابها
وإيراد كلام الأشياخ ونقل ألفاظ الشراح برمتها
وإن أدى ذلك إلى التكرار، فلطلب السلامة من
التحريف، فإن الاختصار غالبا إنما يكون على
حسب فهم الناقل، وقد يفهم المسألة على
خلاف المراد منها، فلذلك كثر الخلل في النقل،

كما هو مشاهد في كلام كثير ممن ينقل معاني الأمهات لا ألفاظها؛ كالإمام المواق⁽¹⁾، ومن التزم الإتيان بنصوص الأمهات كما هي برئ من عهدة ذلك، وقد قيل:

ونص الحديث إلى أهله فإن السلامة في نصه⁽²⁾

ولكثرة الوهم في النقل آثر المحققون النقل من الأمهات مباشرة.

ومن تعسر عليه ذلك فعليه أن يختار من المتأخرين من صحت ديانته وثبت تثبته في النقل.

6 - الالتزام بذكر المشهور ونقل

الخلاف في المذهب المالكي

قال رحمه الله: ثم إنني ألتزم فيما أذكره من الفروع بيان ما هو المشهور، وإن كان الراجح من حيث الدليل غيره أبينه وأرجحه، وأذكر من قال به من علمائنا، وهذه هي طريقة ابن عبد

السلام والشيخ خليل في التوضيح وشيخ شيوخنا جد الوالد رضوان الله عليهم، وقد نصوا على أن الأقوى دليلاً مقدم على المشهور في العمل كما أوضح ذلك القرافي وغيره.

مصادره:

1 - الحديث:

أ/ التخريج:

قال رحمه الله: وما نقلت من الأحاديث فما كان منها معزواً لأحد الستة والموطأ ونوادير الحكيم وشمائل الترمذي فاعلم أي نقلته من أصوله ولا أتكل على نقل الثقة عنهم؛ إذ القدرة على اليقين تمنع التقليد في النقل أو تكاد.

وما عزوته لغير هذه الأصول⁽³⁾ فاعلم أي إنما نقلته بواسطة، وقد التزمت ذكر الوساطة في الغالب خروجاً من عهدة ذلك، وسبب ذلك ما رأيته من كثرة الوهم في ذلك.

(1) قال التنبكي في نيل الابتهاج (249/2): و له تأليف منها: شرحه على مختصر خليل: الكبير سماه "التاج والإكليل" والمختصر من مسودته...مخاً طريقاً انفرد به و هو الاقتصار على عزو مسائل الأصل ونقل فقهه من أمهات المذهب بما يوافق أو يخالفه من غير تعرض لألفاظه البتة بحيث إن لم يقف على نص مسألة خليل بيض لتلك القولة، و هما في غاية الجودة في تحرير النقول مع الاختصار البالغ. اهـ وانظر: كفاية المحتاج: 198/2، توشيح الديباج: ص 234، شجرة النور الزكية: ص 262، الأعلام: 154/7.

و جاء في نور البصر (ص 133) - في معرض ذكر الكتب المعتمدة في المذهب -: وشرح المواق الصغير والكبير، سوى أنه وقع له في مواضع قليلة خلل عند نقله بالمعنى. اهـ

و المواق هو: محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الغرناطي (... - 897 هـ) آخر الأئمة بالأندلس.

(2) - عجز البيت في نور البصر (ص 205) - و هو من مصادر المؤلف - هكذا:

فإن الوثيقة في نصه.

(3) يعني الأصول التي كانت عنده من الكتب المذكورة لا أصول كتب أحاديث الأحكام، فهذا شيء آخر لم يقصده المؤلف، فليتبناه.

ب/ الشرح:

قال رحمه الله: ... ومستمدا من كتب أئمة مشهورين اتفق على جلالتهم أولوا الألباب، وهم:

الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر، والفقهاء المحدث سليمان بن خلف الباجي، والإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي، والعالم العابد الزاهد أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة، والإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، والإمام العلامة أحمد بن محمد ابن أبي بكر القسطلاني، والعلامة أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر الماسني التنبكي، والعلامة علي بن أحمد بن محمد الشهير بالعزيزي، والعلامة المحقق محمد بن عبد الهادي السندي، والعلامة محمد ابن عبد الباقي الزرقاني، والعلامة محمد بن سالم الحفني الخلوئي، وشيخ شيوخنا الإمام العلامة القطب، الجامع المجدد، الشيخ سيدي المختار بن أحمد جد الوالد.

فما نقل عن ابن عبد البر والباجي فمن شرحيهما للموطأ: الاستذكار والمنتقى، وهما من الكتب المشهورة؛ فالأول عمدة في نقل الآثار

وجلب أقوال علماء الأمصار، وربما تعقب بعض إجماعاته كما نبه على ذلك العلماء. والثاني حجة في نقل فروع المذهب وبيان معاني الأحاديث.

وما نقل عن النووي فأكثره من شرحه لصحيح مسلم، وهو شرح عجيب جامع، إلا أنه ربما لم يتعرض لشرح بعض الأحاديث.

وما نقل عن الإمام ابن أبي جمرة فمن شرحه لما اختصر من البخاري، وهو شرح مشهور في سفرين، جمع فيه من الفوائد والاستنباطات ونكت التصوف ما يحير فيه الناظر.

وما نقل عن الحافظ⁽¹⁾ فأكثره من حواشيه على الصحيحين والنسائي، ومنه ما هو من غيرهما.

وما نقل عن القسطلاني فمن شرحه للبخاري المسمى بـ «إرشاد الساري»، وشهرته تغني عن التعريف به.

وما نقل عن أحمد بابا فمن مجاميعه الكثيرة؛ كـ «صرف الفكرة لحديث الفطرة»

(1) إذا أطلق المؤلف مصطلح «الحافظ» و لم يقيده فيقصد به خاتمة الحافظ جلال الدين السيوطي، رحم الله الجميع.

و«فتح الصمد الفرد في شرح حديث محبة الله للعبد» وغيرهما.

وما نقل عن محمد بن عبد الباقي فمن شرحه للموطأ، الشرح الوجيز الجامع، وأكثر اعتماده فيه على الفتح للحافظ ابن حجر العسقلاني، وربما استعان بالمنتقى والاستذكار.

وما نقل عن العزيزي فمن شرحه للجامع الصغير، وهو شرح وسط مفيد جامع أكثر اعتماده فيه على حاشية العلقمي، وشرحي المناوي.

وما نقل عن ابن عبد الهادي فمن حواشيه على البخاري والنسائي وابن ماجه، وهي حواش مختصرة محققة، ومؤلفها منصف محقق يدور مع الحق حيثما دار.

وما نقل عن الحفني فمن حواشيه على الجامع الصغير، وهو رجل صوفي، وفي حواشيه فوائد جمّة ونكت من التصوف حسنة، وله في بعض المواضع بسط.

2 - الفقه:

قال رحمه الله: وأكثر اعتمادادي في الفقه على ابن الحاجب⁽¹⁾ وشرحه التوضيح لخليل

(1) جامع الأمهات.

والتقييد على التهذيب للزرويلي.

وكلام شيخ شيوخنا الشيخ الكبير هوالمقدم عندي في هذا كله، وذلك إذا صح عنه، إلا أن أكثر كتبه لم يقابل ولم يخرج من مبيضته، فكثر فيها لأجل ذلك التحريف وانقلاب العزو.

وذكر حفيده العلامة أحمد البكاي أن بعض أصحاب الشيخ كان يدس في كتب الشيخ مالا يرتضيه وأن الشيخ كان يتغيظ عليه لأجل ذلك⁽²⁾...

وما نقلته عن المختصر وشراحه كعبد الباقي والخرشني، فإني أمتحنه بحواشي المحققين كالبناني والرّهوني على الزرقاني والعدوي على الخرشني.

هذا باختصار منهج الشيخ باي الكنتي في كتابه الفذ السنن المبين في شرح أحاديث أصول الدين.

(2) وحين مؤلفنا رحمه الله لم يسلم من ذلك، فقد حدثني الشيخ محمد بن الحاج عابدين أولاد البكاي الكنتي (عرف بالحاج حيمد) أن نوازله (الشيخ باي) أصابها ما أصاب كتب الشيخ المختار الكبير من الدس والتحريف، والله المستعان. زاد الشيخ حيمد: و ذلك مشهور عن الشيخ محمد بن بادي في رسالة له إلى كاتب الشيخ باي لَبَّات.

